

نقائض العقل المحض

النقيضة : في الفلسفة هي التناقض بين القوانين والمبادئ عند تطبيقها العملي في احدى الحالات الجزئية. **والنقيضة عند كانط :-** هي التنازع او التناقض بين قوانين العقل المحض . واذ كان العقل ينساق الى هذه النقائض اضطراراً فمرد ذلك إلى الالتباس في تصوراته ، أو الى بحثه عن اللامشروط في الظواهر المشروطة، او الى بحثه عن الحقيقة المطلقة في العالم الخاضع لشروط التجربة الممكنة.

نقائض العقل المحض :

وهي النقائض الخاصة بالعقل المحض ، وهي مخالفة لفطرة العقل المنطقي السليم وأستنتاجاته ، فمتى ما ظهرت هذه النقائض فأنها تشير إلى خطأ ما في التفكير العقلي السليم ، فالعقل في تفكيره السليم أو الصحيح فإن فروضه صحيحة ومقبولة أما إذا ظهر ما يُخالف ذلك فهو مناقض له. وقد حاول كانط أن يحصر النقائض التي تحدث للعقل الإنساني بعدد من النقائض منها:-

اذا سلمنا ان للعالم بداية في الزمان إذن كان هناك زمان فارغ قبل ان يوجد العالم فيه.وبما ان هذا الزمان كان فارغ لا يتضمن شيء ، فلا يوجد مبرر على وجود العالم من عدم وجوده في الزمان. ويمكن القول ان هناك اشياء في العالم لها بداية في الزمان ولكن ليس العالم نفسه. وكذلك الحال بالنسبة للمكان.

اما البديل الاخر بان العالم لا بداية له في الزمان و لاحدود له في المكان، فإن الازلية لا بد ان تنقضي في اللحظة الحاضرة ، وفي كل لحظة في الماضي ، و لابد ان تمتد كمية لا متناهية من المكان في كل اتجاه

القضية الاولى /

[للعالم بداية في الزمان وهو محدود في المكان] (له بداية ونهاية)

نقيض القضية /

[ليس للعالم بداية و لا حد له] (لا متناهي)

التناقض الأول :- يفترض العقل الإنساني أن للعالم بداية في الزمان وهو محدود في المكان ، وهذا يعني

أن العالم محدود زماناً ومكاناً بمعنى أن له بداية وله نهاية.

فطالما أن للعالم بداية فهذا يعني أن له نهاية ، وبما أن للعالم بداية فهذا يعني أن العالم مخلوق وليس قديم ، ويظهر ما يناقض هذه الفكرة السليمة ، وهو ليس للعالم بداية و لا حد له في المكان ، فهو لا متناهي من حيث الزمان والمكان. وهذا يعني أن العالم غير متناهٍ مكاناً و زماناً أي من الصعب تحديد البداية من حيث الزمن وكذلك من الصعب تحديد مكان العالم فهو غير محدود بما انه ليس له بداية فهذا يعني ليس له نهاية ، هذه الفكرة خلافاً للفكرة الأولى ، أوقعت العقل في التناقض وعدم الوصول الى نتيجة حاسمة ومطمئنة.

لكن السؤال هو لماذا يقبل العقل الفكرة الأولى ويسلم بها ويرفض الفكرة الثانية؟ هل لأنها بعيدة عن خبرتنا أم لأننا لا نصل بها إلى نتيجة حاسمة ، إذ أن من الصعب الخوض بها. وإذا كان الإقرار والرفض يعود أساساً للعقل فما هي الشروط المتوفرة لقبول الفكرة الأولى ورفض الفكرة الثانية ، خاصة وان الفكرة الثانية هي من العقل أيضاً. هذا التناقض الأول المليء بالأسئلة هو نفسه ما يحدث في التناقضات الأخرى. فكانت يرى أن الإقرار بالفكرة الأولى هو شرط التفكير السليم ، اما الفكرة الثانية فهو خلافاً له.

حل التناقض / حل النقيضة بسيط اذا قبلنا فلسفة كانط ، فالمكان والزمان هما صورتان فقط لإدراكنا وليس

خاصيتين لعالم موجود بصورة مستقلة . ان كل تجربة تكون لدينا توجد بالنسبة لنا في مكان و زمان ، ولذلك نستطيع ان ننظر إلى الأمام والى الخلف في زمان ومكان كما تأخذنا تجربتنا ، لكن بعيداً عن تجربتنا لا يكون

نقائض العقل المحض

لدينا أساس لأن نفترض ان الزمان والمكان يوجدان مطلقاً. ان الزمان والمكان ليسا شيئاً سوى صورتين للأدراك البشري.

تعني القضية ان العالم عبارة عن مركبات او بسائط والمركب هو مجموعة أجزاء وهذا ما يفترضه التفكير السليم.

اما النقيض فهذا العالم هو مجموع اجزاء غير مركبة ثم بعد ذلك ترى انه لا يوجد شيء بسيط و أنكار ذلك لا يعني ان العالم مركب. ان كل جوهر انما يوجد بالضرورة في المكان . وكذلك الحال بالنسبة الى كل جزء من اجزائه، ولما كانت هذه الاجزاء بالضرورة قابلة للقسمة كالمكان الذي تشغله ، فإنها ان لا يمكن ان تكون بسيطة.

القضية الثانية /

[كل جوهر مركب من أجزاء بسيطة وكل شيء في العالم اما بسيط او مركب من اجزاء بسيطة]

نقيض القضية /

لا شيء مركب في العالم من اجزاء بسيطة ، وليس في العالم شيء بسيط

التناقض الثاني : كل جوهر مركب فهو مركب من أجزاء بسيطة ولا يوجد في العالم شيء إلا وهو بسيط أو مركب من أجزاء بسيطة ، هذا يعني أن العالم أما عبارة عن مركبات أو بسائط والمركب هو عبارة عن مجموعة أجزاء هذا أفترض العقل السليم لما موجود في العالم.

أما نقيض القضية فهو لا شيء مركب في العالم ، ولا يجد شيء بسيط في العالم . هذه الفكرة تقر فقط بالبسائط فلا يوجد شيء مركب. فالعالم عبارة عن مجموعة من الأجزاء غير مركبة ثم بعد ذلك نرى لا يوجد شيء بسيط و أنكار ذلك لا يعني أن العالم مركب.

حل التناقض / الحل حسب كانط بسيط ، وهو أنه لو كان المكان والزمان صورتين لإدراكنا فحسب ، فإننا نستطيع أن نقسم الموضوعات التي تقدم لخبرتنا في الزمان والمكان كما نشاء ، ونمتنع عن ان نفعل ذلك متى شئنا . لأنه ليست هناك موضوعات توجد في زمان ومكان تنقسم او لا تنقسم الا عندما ندركها ونفكر فيها ، وتنظم احساساتنا وفقاً لصور الادراك ومقولات الفهم.

القضية الثالثة /

[العلية الطبيعية ليست العلية التي ترجع اليها جميع ظواهر العالم ومن الضروري التسليم أيضاً بسببية حرة لتفسير هذه الظواهر]

نقيض القضية /

[ليس هناك حرية وانما كل شيء في العالم يحدث بوجود قوانين طبيعية تتحكم بداخل او خارج العالم بإعتباره علة].

أن كل الاحداث الموجودة في العالم لا بد ان تكون محددة تحديداً ، او لا بد ان توجد الى حد ما حرية وعدم تحديد. فاذا كان كل حدث معلولاً لعلّة سابقة ، فلا بد ان تكون هناك بالتالي سلسلة لا متناهية من علل في الماضي ، ومن المستحيل ان نفكر كيف يمكن ان يكون ذلك كذلك.

نقائض العقل المحض

التناقض الثالث : العلية (السببية) الطبيعية ليست هي العلية الوحيدة التي ترجع إليها جميع ظواهر العالم بل من الضروري التسليم أيضاً بعلية حرة لتفسير هذه الظواهر. فالعالم المحسوس يتعلق بوجود ضروري سواء كان جزءاً منه أو كان علة مفارقة له. هذا يعني أن كانط يرى أن العلية الطبيعية هي ليست القانون الوحيد الذي يسيّر هذا العالم ، ويتحكم فيه فالعقل السليم يفترض وجود علل أخرى أكثر حرية وليست جبرية كقانون العلية.

اما النقيض فليس هناك حرية وانما كل شيء في العالم يحدث بوجود قوانين طبيعية تتحكم بداخل او خارج العالم باعتباره علته وهذا الافتراض يعني الجبرية وليس لموجودات العالم ولو جزء بسيط من الحرية الخاص به.

حل التناقض / يحل كانط هذه النقيضة بطريقة تختلف عن حله للنقيضتين السابقتين ، ففي السابقتين تصدق احدهما ، اما هنا فممكّن ان تكون القضية ونقيضها صادقتين على السواء ، بشرط ان نفهم القضيتين من وجهة نظر الاشياء في ذاتها ، ونقيضتيها من وجهة نظر الظواهر. ومعنى هذا اننا نستطيع ان نسلم بوجود علية حرة لتفسير الظواهر ، وموجود ضروري يتعلق به العالم المحسوس ، ولكن على شرط ان ننظر الى سلسلة العلل ، والى مجموع الظواهر الحادثة ، من وجهة نظر العالم المعقول او عالم (الشيء في ذاته). وايضاً نستطيع ان نقول ان العالم محدد في جميع اجزائه ، وانه ليس ثمة سوى موجودات حادثة (لا ضرورية) ، اذا قصرنا النظر الى الكون على وجهة نظر (العالم المحسوس) او (عالم الظواهر).

وتقرر النقيضة الرابعة انه لا بد ان يوجد ، من ناحية، موجود ضروري بصورة مطلقة (اي الله) ينتمي الى العالم اما بوصفه علته ، او لا يوجد ، من ناحية اخرى هذا الموجود الضروري .

القضية الرابعة /

[الى العالم ينتمي كائن ضروري]

نقيض القضية /

[لا يوجد في أي محل كائن ضروري]

التناقض الرابع: أن العقل السليم يفترض أن هذا العالم يرتبط بوجود أسمى منه خاضع له وبغض النظر عما إذا كان هذا الموجود هو جزء من العالم كأفترض أن الطبيعة وقوانينها توجد ذاتها بذاتها أو أعتبر هذا الاله جزء من هذا الوجود. أو اعتباره مفارقاً له أو ليس جزءاً منه فهو أسمى منه او مخالفاً له.

اما النقيض أنه ليس لهذا العالم إله خالق له ، لا جزء من هذا العالم ولا مفارق له .

حل التناقض / يحل كانط هذا التناقض بطريقة مماثلة ، لأنه يقرر أن لا تعارض بين اعتبار العالم الحسي مجالاً للحادث او الممكن ، واعتبار العالم العقلي مجالاً للضروري او واجب الوجود . بمعنى اننا لا نجد في اي مكان بداخل التجربة هذا الموجود الضروري بصورة مطلقة ، ويمكن أن نتصور من ناحية أخرى ، أن هذا الموجود الضروري بصورة مطلقة ، ويمكن ان نتصور من ناحية اخرى ، ان هذا الموجود قد يوجد في عالم الاشياء في ذاتها ، وتلك مسألة سيسلم بها (نقد العقل العملي) بناءً على اسس أخلاقية.